

المباحث اللغوية لبواكير الدراسات اللغوية الأولى

**م. د. وليد حمدي عبد
الجامعة العراقية / كلية الاعلام**

**Linguistic investigations for the beginnings of
the first language studies**

D.R WALEED HAMDI ABED

hamdiwaleed174@gmail.com

لم يحتج العرب قبل الإسلام وبُعیده لوضع قواعد وأحكام تقوّم لسانهم، لذا فقد تأخروا في وضع المباحث اللغوية عن غيرهم من الأمم في هذا الوقت. ثم لما ظهر الإسلام وانتشر في الآفاق واختلطت الألسنة وبدأ ظهور اللحن من غير العرب، انبرى عدد من اللغويين في تصنيف المؤلفات والمباحث اللغوية لتقويم ما اعوجَّ من ألسنة العجم في العربية وتصحيح الأخطاء التي انتشرت. كما فعل أبو الأسود الدؤلي وسيبويه والخليل وغيرهم من أئمة اللغة. وهذا البحث يسرد بشيء من الإيجاز هذه الفترة المبكرة من المباحث اللغوية العربية ونشأتها ومراحلها الرئيسية، كما يحاول فهم التداخل بين الدرس اللغوي والدرس الأصولي الشرعي والتأثير المتبادل بينهما.

الكلمات المفتاحية: مباحث لغوية - دراسات لغوية - الأصوليون - اللغويون

Abstract

The Arabs, before and after Islam, did not need to set rules and provisions that correct their tongue, so they were late in developing linguistic investigations from other nations at this time. Then when Islam appeared and spread in the horizons and the tongues mixed and the melody began to appear from non-Arabs, a number of linguists set out to classify literature and linguistic investigations to correct the crooked tongues of non-Arabs in Arabic and correct the errors that had spread. As did Abu al-Aswad al-Du'ali, Sibawayh, al-Khalil and other imams of the language. This research briefly lists this early period of Arabic linguistic investigations, its origins and its main stages.

Keywords: linguistic investigations - linguistic studies - fundamentalists - linguists

المقدمة:

كانت العرب تتكلم لغتها بالسليقة وعلى البديهة، فلم يحتاجوا إلى قواعد أو أحكام تصحّ لهم لغتهم. حتى جاء الإسلام ونزل الكتاب المبين وانتشر به الدين، وسارت بلغته الفصيحة الركبان، فاختلطت الألسنة، وامتزجت اللغات؛ فبدأت السليقة تضعف والبديهة تزدوى. وكان لابد للمسلمين من غير العرب حينئذٍ تعلّم هذا اللسان. هنا كان للدراسات اللغوية دورها في وضع القواعد والأسس التي انبنت عليها المباحث اللغوية المبكرة. وكانت المباحث اللغوية الأصولية في بداياتها الأولى ضيقة النطاق، ولم تكن تعتمد المصطلحات والمفاهيم الدقيقة أو تفصل بينها؛ خلافاً لما أصّله المتأخرون من الأصوليين في تعديدهم للقواعد ونحتهم للمصطلحات والمفاهيم اللغوية والبلاغية التي ميّزوا بها بعضها عن بعض بدقة ووضوح.^(١) وقد توسّع المتأخرون في علوم اللسانيات والمباحث اللغوية والسياقية وكذلك مباحث البيان والدلالات. وكان منطلق هذا التوسّع والجهد المبذول في اللغة هو الوصول إلى دلالة نصية شافية وكافية في وضوحها للنصوص الشرعية من الكتاب والسنة. فكان تحليل الشارح الحنيف دافعاً وملهماً لبحرٍ زاخر من المباحث اللغوية الفياضة والمتشعبة.^(٢) وكان توسّع المتأخرين من الأصوليين مبنياً بالأساس على الركائز الأصلية واللبنات الأولى التي وضعها الأولون في ترتيب قواعد اللغة وتثبيت مواردها الرصينة ووضع الأطر الزمانية والمكانية للمؤلفات اللغوية والعلمية، التي نهل منها متأخرو الأصوليين بعد أن كان النظام العربي قد استقرّ دينياً وسياسياً وفكرياً، وبدأت الثمار الأولى في النضوج.

أهمية البحث وأهدافه:

حظي الدرس اللغوي بأهمية واسعة لدى الأصوليين الأوائل والمتأخرين لأن الاستدلال على الأحكام الشرعية كان -وما زال- متوقفاً على فهم ما أراده الشارح في خطابه؛ بحيث لا تظهر ثمرة الاستدلال على الأحكام الشرعية إلا بفهم الخطاب الشرعي، وهذا الفهم ينبغي أن يكون فهماً سليماً ومضبوطاً بضوابط التفسير بحيث تراعى فيه الضوابط اللغوية والأصول الشرعية المتعلقة بالفهم والبيان، وأغلب هذه الضوابط مستمدة ومستنتجة عن طريق استقراء تراكيب اللغة العربية وتتبع أساليبها وتعبيرها في الأداء والإبلاغ والتخاطب. من هنا جاءت أهمية دراسة المباحث اللغوية المبكرة ونشأتها ومراحل تطورها عبر التاريخ الإسلامي، وبهذا فيهدف البحث الحالي إلى:

- ١- التعرف على نشأة الدراسات اللغوية ومباحثها الأولى عقب انتشار الإسلام ودخول غير العرب فيه.
- ٢- الوقوف على طبيعة التداخل بين الدرس اللغوي والدرس الأصولي ومدى التفاعل بينهما.
- ٣- محاولة فهم المراحل التي انتقلت بينها المباحث اللغوية المبكرة وطبيعة تطورها.

أسئلة البحث:

- ١- كيف نشأت المباحث اللغوية المبكرة؟
- ٢- ما الأسباب التي دفعت العرب في القرون الأولى بعد الإسلام للتصنيف في الدراسات اللغوية ومباحثها؟

- ٣- ما الإسهامات التي قدمها الأصوليون في المباحث اللغوية والبلاغية؟ وما طبيعة التداخل بين الدرسين اللغوي والأصولي؟
٤- ما المراحل الرئيسية للدراسات اللغوية العربية ومباحثها؟

أولاً: نشأة المباحث اللغوية الأولى:

لم يكن للعرب دراسات لغوية قبل الإسلام خلافاً للأمم الأخرى، فلم يكن لها أهمية عندهم ولم يكونوا أهل تصنيف وتأليف. وبعد الإسلام انصببت جهودهم على الدراسات الشرعية، ثم لما فرغوا من معظمها اتجهوا إلى العلوم الأخرى، كاللغة والنحو.^(٣) حيث كتبت أكثر اللغة في العصر العباسي الأول لا قبله.^(٤) فبعد أن كانت اللغة صحيحة سليمة على ألسنة الأعراب الجاهليين، وبعد انتشار الإسلام في الآفاق، وتتابع الخلفاء، وفتح البلدان، انشغل العرب بالسياسة والفتوحات، واختلط بهم الأعاجم من فرس وروم وترك وقبط وسريان وأحباش وغيرهم، وبدأ اللحن ينخر في جسد اللغة على ألسنة الناطقين بها.^(٥) أضف إلى ذلك النزاعات اللغوية طويلة الأمد التي سادت في القرون الأولى المتلاحقة بين البصريين والكوفيين، حيث شغل علماء اللغة وأئمتها بمسائل المناظرات والجدالات، بما حمله ذلك كله من الانتصار للنفس حتى لو كان على حساب اللغة.^(٦) إذن فكانت الدوافع الرئيسية للبدء في التأليف في المباحث اللغوية المبكرة:

١- الدوافع الدينية: حيث ارتبط فهم اللغة بشرح القرآن الكريم وتفسيره لغير العرب ليعينهم ذلك على تأدية العبادات على الوجه الصحيح، وفهم مراد الله ومراد رسوله في نصوص الشريعة.

٢- انتشار اللحن في اللغة: بعد دخول الأعاجم في الإسلام وانحراف المتكلمين عن السليقة واختلال قواعد النحو والصرف. فكانت أول بذرة في هذا الباب على يد أبي الأسود الدؤلي الذي وضع (نقاط الإعراب). وقد جاء في رواية عن أبي العباس قوله: "أول من وضع العربية ونقط المصاحف أبو الأسود، زمن ولاية زياد بن أبيه (ت: ٥٣هـ) على البصرة، وهو يختلف عن الإعجام الذي قام به نصر بن عاصم أو يحيى بن يعمر".^(٧) يقول شوقي ضيف:^(٨) "... الأصل في كل علم أن تبدأ فيه نظرات متناثرة هنا وهناك، ثم يتاح له من يصوغ هذه النظرات صياغة علمية تقوم على اتخاذ القواعد وما يطوى فيها من أقيسة وعلل، ومعروف أنه لكي يصاغ علم صياغة دقيقة لا بد له من اطراد قواعده، وأن تقوم على الاستقراء الدقيق. أما من حيث الاستقراء، فقد اشترطوا صحة المادة التي يشتقون منها قواعدهم، ومن أجل ذلك رحلوا إلى أعماق نجد، وبوادي الحجاز وتهامة يجمعون تلك المادة من ينابيعها الصافية التي لم تفسدها الحضارة، وبعبارة أخرى رحلوا إلى القبائل المتبدية المحفوظة بملكة اللغة وسليقتها الصحيحة. وهي قبائل تميم وقيس وأسد وطيء وهذيل وبعض عشائر كنانة... وكان القرآن الكريم وقراءته مدداً لا ينضب لقواعدهم... وكانوا لا يحتجون بالحديث النبوي ولا يتخذونه إماماً لشواهدهم وأمتلتهم لأنه يروى بالمعنى إذ لم يكتب ولم يدون إلا في المائة الثانية للهجرة، ودخلت في روايته كثرة من الأعاجم". أ. ه. وبهذا فقد تمثلت المصادر الرئيسية التي استمد منها اللغويون العرب مادتهم اللغوية فيما يلي:

١- القرآن الكريم وقراءته. حيث عده اللغويون أعلى درجات الفصاحة العربية. يقول الراغب الأصفهاني: "ألفاظ القرآن الكريم هي لب كلام العرب".^(٩) وكانت قراءات القرآن أحد المصادر اللغوية المعتمدة عند اللغويين وشاهداً مهماً في مباحثهم اللغوية. وقد وضع الفقهاء والقراء شروطاً لقبول القراءة، نحو:

- موافقة أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالاً.
- موافقة العربية ولو بوجه.
- صحة سندها واتصال روايتها.^(١٠)

أما اللغويون فيكفيهم صحة الرواية عن القارئ العدل، حتى لو كان فرداً، ولو كانت القراءة شاذة. وتختلف نظرة اللغويين إلى القراءة باختلاف الغاية من الاستشهاد بها. فإذا كانت الغاية إثبات وجود اللفظ في اللغة، أو ضبط نطقه أو ذكر معناه، أو غير ذلك من النتائج الجزئية التي لا تعمم حكماً ولا تبني قاعدة، إذا كانت الغاية كذلك فلا يهتم كثرة النماذج اللغوية الموافقة لهذه القراءة أو قلتها، كما لا يهتم أن تكون القراءة هي النموذج الوحيد المنقول إلينا. وقد قبل اللغويون روايات الأحاد بالنسبة لجميع الشواهد اللغوية في هذه الحالة.^(١١) فلم يكن ينبني على هذه القراءة أمر عقدي أو عبادة من العبادة، بل معنى لغوي أو لفظة يستشهد بها.

٢- الحديث النبوي الشريف. والمشهور قديماً أن اللغويين والنحاة الأوائل لم يكون يعتمدون الحديث في الاستشهادات اللغوية أو وضع قواعدهم، إلا الأحاديث المتواترة.^(١٢) وأرجعوا ذلك لإجازة الرواة النقل بالمعنى، ووقوع اللحن كثيراً فيما روي من الحديث حيث كان كثيراً من الرواة من غير العرب.^(١٣) إلا أن كثيراً من الباحثين يرى خلاف هذا الرأي، وأن الأقدمين كان لهم استشهادات كثيرة بالحديث وبنوا عليه قواعد

ومبادئ لغوية. حيث كانت الأحاديث أصحَّ سندًا من كثيرٍ من أشعار العرب التي يُستشهد بها^(١٤)، كما أن كثيرًا من الأحاديث دون قبل فساد اللغة في الصدر الأول من الإسلام.^(١٥) ولو صح أن القدماء لم يكونوا يستشهدون بكثير من الأحاديث النبوية، فلا يعني عدم إجازتهم ذلك، بل قد يكونون لم يطلعوا على كثير منها، حيث إن أوائل النحاة من شيوخ سيبويه حتى زمن تدوين صحيح "البخاري" لم يكتروا من الاستشهاد بالحديث لأنه لم يكن مدونًا في زمانهم.^(١٦) وبالفعل فقد وجدت استشهادات كثيرة لقدامى اللغويين من الحديث النبوي، كأبي عمرو بن العلاء^(١٧) والخليل^(١٨) والكسائي^(١٩).

٣- الشعر العربي والشواهد النثرية.^(٢٠) والشعر عند قدامى اللغويين من الدعامات الأولى لشواهدهم، حتى لو كان مجهول المصدر، طالما أنه من ثقة. وقسم اللغويون الشعراء إلى طبقات:

- الجاهليين قبل الإسلام، كامرئ القيس وعنترة.
- المخضرمين، قبل الإسلام وبعده، مثل حسان بن ثابت، وكعب بن زهير.
- الإسلاميين، في صدر الإسلام، كجرير والفرزدق.^(٢١)
- المولدين، وهم آخر الشعراء، كبشار وأبي نواس.^(٢٢)

أما الشواهد النثرية فهي ما جاء عن العرب من خطب ووصايا وحكم وأمثال. ووضع لها حد زمني بآخر القرن الثاني الهجري بالنسبة لعرب الأمصار، وآخر القرن الرابع بالنسبة لعرب البادية.^(٢٣)

ظهور المعاجم وعلم الأصوات العربية :

من المباحث اللغوية الرصينة كان علم الأصوات، وقد تناول أصحاب المعاجم بعض المسائل الصوتية في مقدمات معاجمهم أو في ثناياها.^(٢٤) حيث بدأت المعاجم العربية بكتاب "العين" للخليل بن أحمد الفراهيدي (ت: ١٧٥هـ) والذي بني على أساس صوتي، وصدده بمقدمة صوتية تعد أول دراسة صوتية منظمة في تاريخ اللغة العربية^(٢٥). وأبو عمرو الشيباني (ت: ٢٠٦هـ) في "الجم" ، والجمهرة لابن دريد. ثم جاء ابن جني (ت: ٣٩٢هـ) بكتابه "سر صناعة الإعراب"، الذي بسط فيه الكلام على حروف العربية ومخارجها وصفاتها.^(٢٦)

تيسير المباحث النحوية :

شيدَّ النحاة العرب صرحًا من القواعد النحوية والصرفية، حيث أدرك الأصوليون والنحويين الأوائل ما اعترى اللغة وتراكيبها ومعانيها من تداخل مع اللغات واللهجات غير العربية، فانبثروا يؤلفون المختصرات والمنظومات والشروح، التي تيسر النحو. وكانت دعوة الجاحظ (ت: ٢٥٥هـ) لعلماء النحو إلى الاختصار والتيسير هي من أوائل هذه الدعوات، حين لاحظ نفورًا عند كثير من الطلاب والمتعلمين من التعقيدات النحوية والصرفية، فقال موصيًا علماء اللغة ومعلميها: "أما النحو فلا تشغل قلب الصبيّ منه إلا بقدر ما يؤديه إلى السلامة من اللحن، ومن مقدار جهل العوام في كتاب كتبه وشعر أنشده، وما زاد على ذلك فهو مشغلة عما هو أولى به".^(٢٧) وقد كان كتاب سيبويه "الكتاب" المصدر الأساسي للنحو عبر قرون عدة.^(٢٨) وضمَّ هذا الكتاب بين دفتيه مباحث لغوية عديدة وفريدة، ففيه أبحاث في الأصوات وطبيعتها، وفي الصرف والاشتقاق، والمعاني والبيان والبديع، والأدب والنقد، والرواية والسند، والقراءة والتجويد، وفقه اللغة، وموسيقى اللغة والعروض، ولهجات العرب.^(٢٩) وشرحه علماء كثر، كأبي الحسن الأخفش الأوسط (ت: ٢١٥هـ) والمازني (ت: ٢٤٨هـ) وأبي بكر بن السراج (ت: ٣١٦هـ)، والسيرافي (ت: ٣٦٨هـ) والزمخشري (ت: ٥٣٨هـ) وأبي عمرو عثمان بن الحاجب (ت: ٦٤٦هـ).^(٣٠) وغيرها من الشروح والمؤلفات التي تعرضت لمعضلاته.

ثانيًا: التداخل بين الدرس اللغوي والفقهي :

كان الاهتمام بالدرس اللغوي العربي مرتبطًا بالنصوص الشرعية والفقهية أيًا ارتباطًا، خاصة بعد دخول غير العرب في الإسلام. وفي هذا الشأن يقول ابن خلدون (ت: ٨٠٨هـ): "لما فسدت ملكة اللسان العربي في الحركات المسماة عند أهل النحو بالإعراب ثم الألفاظ، احتيج إلى حفظ الموضوعات اللغوية بالكتاب والتدوين خشية الدروس، وما ينشأ عنه من الجهل بالقرآن والحديث".^(٣١) كما كان لإظهار مواطن الجمال في العربية نصيب من المباحث اللغوية المبكرة. يقول ابن جني: "لو أحست العجم بلطف صناعة العرب في هذه اللغة وما فيها من الغموض والرقّة والدقة، لاعتذرت من اعترافها بلغتها، فضلًا عن التقديم بها، والتتويه منها".^(٣٢) وعن هذا يقول الإمام الأمدي: "استمداده فعلم الكلام والعربية والأحكام الشرعية ... وأما علم العربية فلتوقف معرفة دلالات الأدلة اللفظية من الكتاب والسنة وأقوال أهل الحل والعقد من الأمة على معرفة موضوعاتها لغة من جهة الحقيقة والمجاز والعموم والخصوص والإطلاق والتقييد والحذف والإضمار والمنطوق والمفهوم والاقتضاء

والإشارة والتنبيه والإيماء وغيره مما لا يعرف في غير علم العربية".^(٣٣) وإن المؤلفات النحوية التي اهتمت بالتفريع وقياس الفرع على الأصل، والأشباه والنظائر، وبيان العلل، هذه المؤلفات كلها كتبها أصحابها بعد زمن الأئمة الأربعة، هؤلاء الأئمة الذين وضعوا علم أصول الفقه وأصول قواعد، وهذا يظهر لنا بجلاء أن علم أصول الفقه سبق النحو وأصوله، ومن ثم كان الأول هو المؤثر في الثاني وليس العكس.^(٣٤) ومن مظاهر تأثر علماء العربية بمناهج الفقهاء اعتمادهم على الأحكام العامة التي ساروا عليها في إقرار القواعد، وفي هذا الأمر يقول سعيد الأفغاني: (كان لهم طرازهم في بناء القواعد على السماع والقياس والاجماع كما بنى الفقهاء أحكامهم على السماع والقياس والاجماع، وذلك أثر من آثار العلوم الدينية في علوم اللغة).^(٣٥) ويلخص بعض الباحثين جوانب الإفادة لعلم النحو من الدرس الأصولي من ناحيتين: الأولى: تتصل بالمصطلحات المنهجية التي تؤسس للبناء الأصولي، وتتناول الأصول العامة والمبادئ النحوية العامة وأساليب الاستدلال. الناحية الثانية: تتمثل في القضايا والقواعد التطبيقية وكيفية تطبيقها بإطراد.^(٣٦) ونخلص من هذا بأن الدرس الأصولي قد مثّل البوصلة الحاكمة على العلوم الشرعية باعتباره قدّم جملةً من القواعد النسقية المنضبطة التي ساعدت في نضج العلوم والمعارف المتنوعة؛ والانتقال من المرحلة "الجينية" المتمثلة بالانتقال من الفرع إلى الآخر، فكانت للتجربة الأصولية جسراً لنقل العلوم إلى التأصيل والتفريع للإسهام في التواصل المعرفي لربط الفروع بأصولها؛ كي لا تكون الفروع يتيمة ولا الأصول عقيمة. وبهذا فلا ننسى أن النحويين أخذوا وطبقوا ما يمكن تطبيقه من أصول فقهية على المادة النحوية ولا سيما العناوين والمصطلحات التي صدر بها الأصوليون النحويون بحوثهم، فضلاً عن الكثير من القواعد الكلية التي استقاها النحويون من مناهج الأصول وقواعده.^(٣٧)

ثالثاً: مراحل المباحث اللغوية المبكرة: كما ذكرنا، بعد انتشار الإسلام في الأقطار ودخول غير العرب، بدأ اللغويون والأصوليون في جمع اللغة ورصد المباحث اللغوية وترتيبها، ومن ثم تفريع القواعد والمبادئ اللغوية، حيث اعتمد الرواة من اللغويين في جمعهم للغة على كثير من الأعلام سواء في البصرة أو في الكوفة، وكانوا يشترطون شروطاً مثل: مصاحبة العرب الأقحاح، والإقامة عند المتحري مدة، وإقحام الأعرابي في الحديث ليتحدث، وطرح أسئلة مباشرة وغير مباشرة. إذن فقد كانت الدراسات اللغوية المبكرة تركز على تلقي النصوص من أفواه الرواة ومشاهدة الأعراب، واتسمت هذه الدراسات بالوصف، بعيداً عن المعيارية والتفريع.^(٣٨) حيث كان النحو مرتبطاً حينها بالواقع اللغوي بشكل مباشر، نتيجة لطبيعة الحياة العربية والحركة العلمية التي اعتمدت النقل والرواية، مما مهّد لاستقراء اللغة واستنباط القواعد فيما بعد. واتسمت الدراسات اللغوية هذه بالوصف والاجتهادات الشخصية، حتى كانت الخلافات بين المدارس النحوية واللغوية، والتي مهدت لوضع المعايير والقواعد للانتصار للمدرسة، حيث كانت تؤخذ الألفاظ والمعاني من قبائل بعينها دون سواها والاعتماد على منهج معين كعلم الحديث أو الرأي أو الفقه.^(٣٩) ومن أشهر الرواة الأولين: من مدرسة البصرة، الأصمعي عبد الملك بن قريب (ت: ١٢٣ هـ) والخليل بن أحمد الفراهيدي (ت: ١٧٥ هـ) وأبو عبيدة معمر بن المثنى (ت: ٢٠٩ هـ)، وأبو زيد الأنصاري (ت: ٢١٤ هـ، وغيرهم؛ ومن مدرسة الكوفة: الفراء وأبو عمرو الشيباني وحمام الرواية والكسائي.^(٤٠)

أ. مرحلة الجمع بدون ترتيب: اعتمد الرواة في جمعهم للغة على السماع من الأعراب في البادية ومخالطتهم، وسؤالهم عن معاني الغريب من الألفاظ. كما كان المدونون الأوائل للغة يكتبون المفردات حيثما اتفق، وكما سمعوها، فقد يسمعون كلمة في الفرس، وأخرى في الغيث، وثالثة في الرّجل القصير، وهكذا، فكانوا يقيدون ما سمعوا من غير ترتيب.^(٤١)

ب. مرحلة التدوين والتبويب: حيث تجمع الألفاظ من بطون البادية وتدوّن حسبما سُمعت وفق الترتيب السّمي.^(٤٢) ومن هذه المؤلفات: "معاني القرآن للفراء"، و"النوادر في اللغة" لأبي زيد الأنصاري. وتنوعت هذه المرحلة ما بين جمع الألفاظ المتعلقة بموضوع واحد، كما في "رسائل الأصمعي" في أسماء الوحوش والغابات وغيرها، وبين جمع الألفاظ مختلفة المعاني بحسب تطورها، ومنها "مبادئ اللغة" للإسكافي، و"الألفاظ" لابن السكيت.

ج. مرحلة القواعد والقياس: حيث جاء علماء النحو والصرف ونظروا فيما جمعه اللغويون من البادية مشافهةً وسماعاً، ووضعوا القواعد الكلية في النحو والصرف وبوّبوا وحلّوها مستخدمين مبدأً جديداً وهو (القياس) ويُعنى بمراجعة المنقولات السماعية وتهذيبها وإخضاعها للتصنيف والتفنين.^(٤٣) وتجدر الإشارة هنا إلى الرواية المشهورة عن أبي الأسود أنه سمع رجلاً يقرأ قوله تعالى: ((إن الله بريء من المشركين ورسوله)) (التوبة) بجرّ لفظة (رسوله)، فاستعظم ذلك أبو الأسود، وقال: عزّ وجهُ الله! إن الله لا يبرأ من رسوله، ثم رجع من فوره إلى (زياد) وبدأ في وضع النحو.^(٤٤) فأول مدرسة عرفت في ذلك هي مدرسة (البصرة) في النحو على يد أبي الأسود الدؤلي حين لمس اللحن قد زاد على ألسنة الناس، ثم وضع النقاط، وطورها الخليل الفراهيدي، الذي أسهم في علم الأصوات والصيغ والتراكيب والمعاني والصور والعروض. فكانت المباحث اللغوية التي استمرت قروناً حتى وقتنا الحالي. وكانت الكوفة وقتها مشغولة برواية الأشعار والأخبار.^(٤٥) وفيما بين أبي الأسود

والخليل كان لغويون كثر منهم: يحيى بن يعمر وميمون الأقرن، وعيسى بن عمر الثقفي وأبو عمرو بن العلاء وعبدالله بن أبي إسحاق الحضرمي.^(٤٦) وأول دراسة لغوية متكاملة وضعت في اللغة والنحو كانت "الكتاب" لسيبويه. أما عن القياس فقد انبثق منهجه عن المدرسة النحوية عند الأصوليين، حيث لم يكن يستقيم الدرس النحوي دون القياس في مرحلة تعقيد القواعد. وقد اعتمد العرب في وصولهم للقاعدة على الشواهد في بادئ الأمر، أو على الاستقراء، ثم كان المنطق والقياس في مرحلة المعيارية. والقياس هنا أن تقيس ظاهرة ما على ظاهرة أخرى متمثلة في النص.^(٤٧) وهو الركيزة التي اعتمد عليها النحاة في وضع قواعدهم، وهو من آثار المنطق في الدرس اللغوي العربي، والأساس الذي يقوم عليه وضع القواعد النحوية والصرفية واطرادها.^(٤٨)

د. المباحث الصوتية: بدأت الدراسات اللغوية الصوتية المبكرة عند العرب في مرحلة متأخرة، بعد تعقيد القواعد النحوية والصرفية، ووضع المعاجم، حيث كانت على درجة عالية من التقدم، مقارنة بالإمكانات المتاحة. وفي هذا يقول العالم الألماني (برجشتراسر)^(٤٩): "لم يسبق الأوروبيين في الصوتيات إلا أهل الهند والعرب".^(٥٠) وقد أحرز العرب في هذا الباب منجزات جليلة، منها:

١- وضع الأبجدية الصوتية، حيث رتبت الحروف بحسب مخارجها بدايةً من أقصى الحلق حتى الشفتين. كما في معجم الخليل: "العين"، حيث رتب الحروف على النحو التالي: ع ح ه خ غ - ق ك - ج ش ض - ص س ز - ط د ت - ظ ث ذ - ر ل ن - ف ب م - و ا ي همزة.^(٥١) وقد خلفه تلميذه "سيبويه" في ترتيبه فكانت: همزة ا ه ع ح غ خ ك ق ض ج ش ي ل ر ن ط د ت ص ز س ظ ث ف ب م و.^(٥٢)

٢- توصل العرب لكيفية بناء الكلمة العربية وائتلاف الحروف فيها، وما يتفق مع قوم قد يتفق مع غيرهم، وأن العربية قد تميزت بأصوات دون سواها، كما تأبى أصواتٍ قد يستسيغها غيرهم مثل توالي الساكنين والابتداء بحرف ساكن، أو اجتماع واوين في أول الكلمة.^(٥٣)

٣- ترتيب أعضاء النطق وتسميتها: مثل الرئة والحنجرة والحلق واللسان والشففتين.. الخ.^(٥٤)، كما صنفوا مخارج النطق بدقة.^(٥٥)

٤- فصل اللغويون العرب الأصوات حسب مجرى الهواء، وقسموها إلى شديدة ورخوة ومتوسطة. كما فصلوا الأصوات المطبقة والمفخمة (الصاد والضاد والطاء والظاء).^(٥٦) ووضعوا قائمة بالأصوات المجهورة والمهموسة وفرقوا بينها.^(٥٧)

٥- قسم اللغويون العرب الأصوات إلى صحيحة وأخرى معتلة حسب اتساع المخرج مع العلة دون الصحيحة. وبينوا السمات الخاصة بكل حرف، مثل الراء التي وصفت بالتكرار، واللام بالانحراف.^(٥٨)

٦- بينوا أطوال أصوات العلة وقسموها إلى قصيرة وطويلة وأطول. يقول ابن جنبي: "اعلم أن الحركات أبعاض حروف المد واللين، وهي الألف والواو والياء، فكما أن هذه الحروف ثلاثة، فكذلك الحركات ثلاث، وهي الكسرة والفتحة والضممة، فالفتحة بعض الألف والكسرة بعض الياء، والضممة بعض الواو".^(٥٩)

٧- اعتمد اللغويون العرب نظرية الانسجام الصوتي، والتي تقرؤها اللغويات والصوتيات الحديثة، مثل إبدال السين صادًا والصاد زايًا في بعض اللهجات العربية، مثل (الصراط، قد تنطق الزراط، يصدق: قد تنطق يزدق. وهذا لفائدة مهمة وهي الاقتصاد في الجهد العضلي ليكون عمل اللسان من وجه واحد.^(٦٠)

هـ. فقه اللغة:

تواترت المباحث اللغوية المبكرة في شتى فنون العربية، حتى بدايات القرن الرابع الهجري، وهو عصر ازدهار العلوم اللغوية وآدابها وفنونها، حيث كان نخبة من علماء العربية الذين وضعوا أمهات المكتبة اللغوية حينها، والتي كان أغلبها المعاجم اللغوية، مثل: الجمهرة لابن دريد ت ٣٢١هـ، وديوان الأدب للغارابي ت ٣٥٠هـ، والبارع للقالبي ت ٣٥٨هـ، والتهذيب للأزهري ت ٣٧٠هـ، والصاحح للجوهري ت ٤٠٠هـ. كما كتب عدد كبير من المؤلفات في علوم القرآن والنحو والصرف، والأصوات، وغيرها. ثم كانت النشأة الأولى لفقه اللغة على يد أبي الحسين أحمد بن فارس ت ٣٩٥هـ^(٦١): صاحب المؤلف المرموق "الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها"^(٦٢)، وهو أول مؤلف يصيغ مصطلح (فقه اللغة) وكان مرجعًا لمن بعده. ومما كتب في فقه اللغة أيضًا "فقه اللغة وسر العربية" لأبي منصور الثعالبي (ت: ٤٣٠هـ) وتناول مباحث لغوية كالمجاز والتقديم والتأخير والنحت وغيرها. و"المخصص" لابن سيده (ت: ٤٥٨هـ) وهو معجم قيم تضمن مباحث في نشأة اللغة والتعريف وغيرها، و"المعرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم" لأبي منصور الجوالقي (ت: ٥٤٠هـ).^(٦٣)

الذاتمة والتائج:

بعد استعراض القول حول المباحث اللغوية المبكرة في القرون الإسلامية الأولى، وما رصدته الباحثون حول المباحث اللغوية التي صنف فيها العرب واللغويون الأوائل، والعلاقة بين الدرس اللغوي والدرس الأصولي، يمكن لنا في خاتمة هذا البحث إيجاز أهم ما توصل له من نتائج على النحو التالي:

- كان للدرس الأصولي العربي تميز وتفرّد، وقد انتهج المنهجية العلمية منذ بداياته، مما كان له الأثر في تطوّر بقية العلوم والمعارف العربية ومنها الدرس اللغوي بمباحثه المبكرة.
- كان التأثير متبادلاً بين الدرس اللغوي والدرس الأصولي، حيث أفاد كل منهما من الآخر وأثر في منهجيته.
- كانت الدوافع الرئيسية للبدء في التأليف في المباحث اللغوية المبكرة مرتبطة بالدافع الديني وشرح القرآن وتفسيره لغير العرب، ودافع الحفاظ على اللغة من اللحن الذي دخل على العربية مع دخول غير العرب في الإسلام.
- وتمثلت المصادر الرئيسية التي استمد منها اللغويون العرب مادتهم اللغوية في القرآن وقراءاته، والحديث النبوي الشريف، والأشعار العربية والشواهد النثرية.
- اعتمد اللغويون القراءات القرآنية كمصدر من مصادر اللغة بشرط صحة الرواية عن القارئ العدل، حتى لو كان فرداً أو كانت القراءة شاذة. في حين أن الفقهاء والقراء قد وضعوا شروطاً لقبول القراءة، نحو: موافقة أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالاً، موافقة العربية ولو بوجه، صحة سندها واتصال روايتها.
- بدأت المعاجم العربية بكتاب "العين" للخليل بن أحمد الفراهيدي (ت: ١٧٥هـ) والذي بني على أساس صوتي، وصدره بمقدمة صوتية تعد أول دراسة صوتية منظمة في تاريخ اللغة العربية.
- كان كتاب سيبويه "الكتاب" المصدر الأساسي للنحو عبر قرون عدة، وضمّ بين دفتيه مباحث لغوية عديدة كالأصوات والصرف والاشتقاق، والمعاني والبيان والبدیع، والعروض وغيرها كثير.
- ارتبط الدرس اللغوي العربي بالنصوص الشرعية والفقهية، خاصة بعد دخول غير العرب في الإسلام، ومن ثم كان التداخل بين الدرس اللغوي والدرس الشرعي.
- انقسمت مراحل المباحث اللغوية المبكرة إلى عدد من المراحل: مرحلة الجمع، مرحلة التدوين، مرحلة وضع القواعد والقياس، المباحث الصوتية، وفقه اللغة.

المراجع:

- محمد عباس الباز، "مباحث في علم القراءات مع بيان أصول رواية حفص"، دار الكلمة - القاهرة ط ١، (٢٠٠٤)
- أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (ت: ٥٠٢هـ)، "المفردات في غريب القرآن"، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت ط ١، (١٤١٢هـ / ١٩٩٢م).
- "العين" للخليل الفراهيدي، ١/٥٣.
- إبراهيم أنيس، "الأصوات اللغوية"، مكتبة نهضة مصر، القاهرة، (بدون تاريخ)، نقلاً عن مخطوطة دار الكتب لشرح السيرافي لكتاب سيبويه.
- ابن جني، "الخصائص"، تحقيق: علي النجار، ط ٣، مصر، (١٩٨٦)، دار الكتب المصرية، ج ١
- ابن خلدون، "المقدمة"، تحقيق: علي عبدالواحد وافي، ط ٣، القاهرة، د.ت، دار نهضة مصر للطبع والنشر، ج ٣
- أبو بكر محمد ابن دريد الأزدي، (ت: ٣٢١هـ)، "جمهرة اللغة"، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، ط ١، (١٩٨٧)، ٨/١.
- ابن رشيد، "العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده"، تحقيق: محمد محي الدين عبدالحميد، دار الجيل، بيروت، ط ٥، (١٩٨١)
- ابن علان، (ت: ١٠٥٧هـ)، "داعي الفلاح لمخبات الاقتراح في النحو"، تحقيق: جميل عبدالله عويضة، ط (٢٠١١)
- محمد بدر الدين بن أبي بكر بن عمر الدماميني، "تعليق الفرائد"، تحقيق محمد عبدالرحمن المفدى، (١٩٩٣)، باب الفاعل.
- أبو جعفر النحاس، (ت: ٣٣٨هـ)، "إعراب القرآن للنحاس"، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، (١٤٢١هـ)
- أبو عثمان الجاحظ، "رسائل الجاحظ"، تحقيق عبدالسلام هارون، ط ١، بيروت، دار الجبل، (١٩٩١)، ج ٢

أحمد الإسكندري، مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق، مجلد ٣٢ جزء ١ (١٩٥٧)، ١/ ٢٩٩. وانظر: "التذليل والتكميل في شرح التسهيل" لأبي حيان - مخطوطة دار الكتب المصرية ٦٠١٧، ٦/ ١٦٨.

أحمد أمين، "ضحى الإسلام"، ط ١٠، بيروت، د.ت، دار الكتاب العربي، ج ٢
أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي (ت: نحو ٧٧٠هـ)، "المصباح المنير في غريب الشرح الكبير"، المكتبة العلمية، بيروت، مادة (تثى)، وانظر: مجلة المجمع، ٢٠١/٣

أحمد سليمان ياقوت، "ظاهرة الاعراب في النحو العربي وتطبيقها في القرآن الكريم"، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، (١٩٩٤)
أحمد مختار عمر، "البحث اللغوي عند العرب، مع دراسة لقضية التأثير والتأثر"، الباب الأول دراسات تمهيدية - ط ٦، عالم الكتب، القاهرة، (١٩٨٨)

الأمدي، "الإحكام في أصول الأحكام"، (1/12)

البغدادي، "خزانة الأدب"، ط بولاق، القاهرة، ١/٥-٦، والتذليل والتكميل، ١٦٨-١٦٩.

تمام حسان، "اللغة بين المعيارية والوصفية"، ط ١، مصر، الأنجلو مصرية، (١٩٧٨)

جان كانتينو، "دروس في علم الأصوات العربية"، ترجمة صالح القراموي، الجامعة التونسية، مركز الدراسات والبحوث الاقتصادية والاجتماعية، نسخة (١٩٦٦)

جلال الدين السيوطي، "بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة"، تحقيق: محمد أبو الفضل، ط ٢، القاهرة، ج ١، (١٩٧٩)

جلال الدين السيوطي، (ت: ٩١١هـ)، "تاريخ الخلفاء" تحقيق: حمدي المرداش، مكتبة نزار مصطفى الباز ط ١، (٢٠٠٤)

رائد عبد الله حمد السامرائي، "الاجتهاد النحوي في ضوء علم أصول الفقه"، ط (١)، دار الحكمة، لندن، (٢٠١٢م)

رمضان عبدالنواب، "التطور النحوي للغة العربية"، محاضرات ألقاها المستشرق الألماني (برجشتراسر) في الجامعة المصرية سنة ١٩٢٩، الناشر، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط ٢، (١٩٩٤).

سعيد الأفغاني، "تاريخ النحو"، دار الفكر، ص: ١٠، حاشية ١. وانظر: عبدالعزيز مطر، عن كتاب "طبقات النحويين واللغويين"، لأبي بكر الزبيدي

سعيد الأفغاني، "في أصول النحو"، المكتب الإسلامي، بيروت، (١٩٨٧)، ص: ٨٣.

شامل الشاهين، "المباحث اللغوية بين علماء الأصول وعلماء اللغة والبلاغة"، مجلة أمارات في اللغة والأدب والنقد، المجلد ٥، العدد ١، السنة (٢٠٢١)

شوقي ضيف، "المدارس النحوية"، ط ٢، القاهرة، دار المعارف، (١٩٦٨)

أحمد بن فارس أبو الحسين الرازي، "الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها"، تحقيق عمر فاروق الطباع، مكتبة المعارف، بيروت، ط (١٩٩٥).

عباس حسن، "اللغة والنحو بين القديم والحديث"، دار المعارف، مصر، ط (١٩٦٦)،

عبدالكريم خليفة، "تيسير العربية بين القديم والحديث"، ط ١، عمان، منشورات مجمع اللغة العربية الأردني، (١٩٨٦)

عبدالله البستاني، "البستان"، ط ١، مكتبة لبنان، لبنان (١٩٩٢)

علي أبو المكارم، "تقويم الفكر النحوي"، ط (١)، دار الثقافة، بيروت (١٣٩٥هـ ١٩٧٥م)

عوض محمد الفوزي، "المصطلح النحوي"، ط ١، الجزائر، (١٩٨٣)، ديوان المطبوعات الجامعية.

محمد إبراهيم الحمد، "فقه اللغة، مفهومه - موضوعاته - قضاياها"، دار ابن خزيمة، الرياض، ط ١، (٢٠٠٥)

محمد الطنطاوي، "نشأة النحو، وتاريخ أشهر النحاة"، ط ٢، دار المعارف، القاهرة

محمد بن الطيب الفاسي، "شرح كفاية المتحفظ (تحرير الرواية في تقرير الكفاية)"، تحقيق: علي حسين البواب، دار العلوم للطباعة والنشر، الرياض، ط (١٩٨٣)

أبو حيان الأندلسي، "تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب" تحقيق: أحمد مطلوب وخديجة الحديثي - العراق (١٩٧٧)

محمد حسان الطيان، "تحت راية العربية، بحوث ومقالات في العربية ورجاليتها"، دار الثقافة والتراث، دمشق، (٢٠٠٨)

محمد حسين آل ياسين، "الدراسات اللغوية عند العرب إلى نهاية القرن الثالث"، ط ١، بيروت، دار مكتبة الحياة، (١٩٨٠).

محمد عباس الباز، "مباحث في علم القراءات"، دار الكلمة، القاهرة، ط ١، (٢٠٠٤).

محمد عبدالمنعم خفاجي، "الحياة الأدبية بعد ظهور الإسلام"، دار الجيل، بيروت، ط (١٩٩٠)

هوامش البحث

- (١) محمد عبدالمنعم خفاجي، "الحياة الأدبية بعد ظهور الإسلام"، دار الجيل، بيروت، ط (١٩٩٠)، ص: ٩.
- (٢) شامل الشاهين، "المباحث اللغوية بين علماء الأصول وعلماء اللغة والبلاغة"، مجلة أمارات في اللغة والأدب والنقد، المجلد ٥، العدد ١، السنة (٢٠٢١)، ص: ٦١.
- (٣) جلال الدين السيوطي، (ت: ٩١١هـ)، "تاريخ الخلفاء" تحقيق: حمدي الدمرداش، مكتبة نزار مصطفى الباز ط ١، (٢٠٠٤)، المقدمة.
- (٤) أحمد أمين، "ضحى الإسلام"، ط ١٠، بيروت، د.ت، دار الكتاب العربي، ج ٢، ص ٢٩٨/١.
- (٥) عبدالله البستاني، "البستان"، ط ١، مكتبة لبنان، لبنان (١٩٩٢)، ص: ٢٧.
- (٦) عبدالله البستاني، "البستان"، ط ١، مكتبة لبنان، لبنان (١٩٩٢)، ص: ٢٧-٢٨.
- (٧) عوض محمد الفوزي، "المصطلح النحوي"، ط ١، الجزائر، (١٩٨٣)، ديوان المطبوعات الجامعية، ص: ٣١.
- (٨) أحمد مختار عمر، "البحث اللغوي عند العرب، مع دراسة لقضية التأثير والتأثر"، الباب الأول دراسات تمهيدية - ط ٦، عالم الكتب، القاهرة، (١٩٨٨)، ص ٢٠.
- (٩) محمد عباس الباز، "مباحث في علم القراءات مع بيان أصول رواية حفص"، دار الكلمة - القاهرة ط ١، (٢٠٠٤)، ص: ٤٣، ولمزيد حول هذا الباب ينظر: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (ت: ٥٠٢هـ)، "المفردات في غريب القرآن"، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت ط ١، (١٤١٢هـ / ١٩٩٢م).
- (١٠) محمد عباس الباز، "مباحث في علم القراءات.."، ص: ٤٤.
- (١١) أحمد مختار عمر، "البحث اللغوي عند العرب"، مرجع سابق، ص ٢٤.
- (١٢) أحمد الإسكندري، مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق، مجلد ٣٢ جزء ١ (١٩٥٧)، ١ / ٢٩٩. وانظر: "التذييل والتكميل في شرح التسهيل" لأبي حيان - مخطوطة دار الكتب المصرية ٦٠١٧، ٦ / ١٦٨.
- (١٣) البغدادي، "خزانة الأدب"، ط بولاق، القاهرة، ٥/١-٦، والتذييل والتكميل، ٥ / ١٦٨-١٦٩.
- (١٤) أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي (ت: نحو ٧٧٠هـ)، "المصباح المنير في غريب الشرح الكبير"، المكتبة العلمية، بيروت، مادة (تثي)، وانظر: مجلة المجمع، ٣ / ٢٠١.
- (١٥) ابن علان، (ت: ١٠٥٧هـ)، "داعي الفلاح لمخبات الاقتراح في النحو"، تحقيق: جميل عبدالله عويضة، ط (٢٠١١)، ص: ٩٤ وانظر: محمد بدر الدين بن أبي بكر بن عمر الدماميني، "تعليق الفرائد"، تحقيق محمد عبدالرحمن المفدى، (١٩٩٨٣)، باب الفاعل.
- (١٦) محمد بن الطيب الفاسي، "شرح كفاية المتحفظ (تحرير الرواية في تقرير الكفاية)"، تحقيق: علي حسين البواب، دار العلوم للطباعة والنشر، الرياض، ط (١٩٨٣)، ص: ١٦، وانظر: "تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب" لأبي حيان - تحقيق: أحمد مطلوب وخديجة الحديثي - العراق (١٩٧٧)، ص: ٤١٢.
- (١٧) أبو جعفر النحاس، (ت: ٣٣٨هـ)، "إعراب القرآن للنحاس"، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، (١٤٢١هـ)، ١٣٨.
- (١٨) معجم "العين"، للخليل، ٧٠/١-٧٢.
- (١٩) إعراب القرآن للنحاس، ٧٢.
- (٢٠) أحمد مختار عمر، "البحث اللغوي عند العرب، مع دراسة لقضية التأثير والتأثر"، الباب الأول دراسات تمهيدية - ط ٦، عالم الكتب، القاهرة، (١٩٨٨)، ص: ١٧.

- (٢١) ابن رشيد، "العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده"، تحقيق: محمد محي الدين عبدالحميد، دار الجيل، بيروت، ط٥، (١٩٨١)، ص: ٥٦.
- (٢٢) الخزانة، ٣/١.
- (٢٣) عباس حسن، اللغة والنحو، ص: ٢٤.
- (٢٤) أحمد مختار عمر، "البحث اللغوي عند العرب، مع دراسة لقضية التأثير والتأثر"، الباب الأول دراسات تمهيدية - ط٦، عالم الكتب، القاهرة، (١٩٨٨)، ص ١٠٠-١٠١.
- (٢٥) المرجع السابق.
- (٢٦) محمد حسان الطيان، "تحت راية العربية، بحوث ومقالات في العربية ورجالاتها"، دار الثقافة والتراث، دمشق، (٢٠٠٨)، ص: ٤-٦.
- (٢٧) أبو عثمان الجاحظ، "رسائل الجاحظ"، تحقيق عبدالسلام هارون، ط١، بيروت، دار الجبل، (١٩٩١)، ج٢، ص: ٣٨.
- (٢٨) عبدالكريم خليفة، "تيسير العربية بين القديم والحديث"، ط١، عمان، منشورات مجمع اللغة العربية الأردني، (١٩٨٦)، ص: ٤٣.
- (٢٩) عوض محمد الفوزي، "المصطلح النحوي"، ط١، الجزائر، (١٩٨٣)، ديوان المطبوعات الجامعية، ص: ٧٩.
- (٣٠) جلال الدين السيوطي، "بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة"، تحقيق: محمد أبو الفضل، ط٢، القاهرة، ج١، (١٩٧٩)، ص: ٤٦٥.
- (٣١) ابن خلدون، "المقدمة"، تحقيق: علي عبدالواحد وافي، ط٣، القاهرة، د.ت، دار نهضة مصر للطبع والنشر، ج٣، ص: ١٢٦٨.
- (٣٢) ابن جني، "الخصائص"، تحقيق: علي النجار، ط٣، مصر، (١٩٨٦)، دار الكتب المصرية، ج١، ص: ٢٤٢.
- (٣٣) الأمدي، "الإحكام في أصول الأحكام"، (1/12).
- (٣٤) أحمد سليمان ياقوت، "ظاهرة الاعراب في النحو العربي وتطبيقها في القرآن الكريم"، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، (١٩٩٤)، ص: ٧٩.
- (٣٥) سعيد الأفغاني، "في أصول النحو"، المكتب الإسلامي، بيروت، (١٩٨٧)، ص: ٨٣.
- (٣٦) انظر: علي أبو المكارم، "تقويم الفكر النحوي"، ط (١)، دار الثقافة، بيروت (١٣٩٥ هـ ١٩٧٥ م)، (231).
- (٣٧) رائد عبد الله حمد السامرائي، "الاجتهاد النحوي في ضوء علم أصول الفقه"، ط (١)، دار الحكمة، لندن، (٢٠١٢ م)، ص: ٢٠.
- (٣٨) تمام حسان، "اللغة بين المعيارية والوصفية"، ط١، مصر، الأنجلو المصرية، (١٩٧٨)، ص: ٣٥.
- (٣٩) المرجع السابق، ص ٣٦ وما بعدها.
- (٤٠) تمام حسان، "اللغة بين المعيارية والوصفية.. مرجع سابق. ٣٧.
- (٤١) أحمد أمين، "ضحى الإسلام"، ٣٠٢/١، و: ٢٦٣-٢٦٤.
- (٤٢) محمد حسين آل ياسين، "الدراسات اللغوية عند العرب إلى نهاية القرن الثالث"، ط١، بيروت، دار مكتبة الحياة، (١٩٨٠)، ص: ١٠١.
- (٤٣) أحمد أمين، "ضحى الإسلام"، ط١، بيروت، د.ت، دار الكتاب العربي، ج٢، ص: ٢٨٩.
- (٤٤) سعيد الأفغاني، "تاريخ النحو"، دار الفكر، ص: ١٠، حاشية ١. وانظر: عبدالعزيز مطر، عن كتاب "طبقات النحويين واللغويين"، لأبي بكر الزبيدي، ص: ٢٩.
- (٤٥) محمد الطنطاوي، "نشأة النحو، وتاريخ أشهر النحاة"، ط٢، دار المعارف، القاهرة، ص: ١٦-١٧.
- (٤٦) أحمد مختار عمر، "البحث اللغوي عند العرب، مع دراسة لقضية التأثير والتأثر"، الباب الأول دراسات تمهيدية - ط٦، عالم الكتب، القاهرة، (١٩٨٨)، ٨٩.
- (٤٧) تمام حسان، "اللغة بين المعيارية والوصفية"، ص: ٦٩٣.
- (٤٨) شوقي ضيف، "المدارس النحوية"، ط٢، القاهرة، دار المعارف، (١٩٦٨)، ص: ٨٧.
- (٤٩) رمضان عبدالقواب، "التطور النحوي للغة العربية"، محاضرات ألقاها المستشرق الألماني (برجشتراسر) في الجامعة المصرية سنة ١٩٢٩، الناشر، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط٢، (١٩٩٤).
- (٥٠) رمضان عبدالقواب، "التطور النحوي للغة العربية"، ص: ٥.



- (٥١) انظر "العين" للخليل الفراهيدي، ٥٣/١.
- (٥٢) انظر: "سر صناعة الإعراب"، لابن جني تحقيق مصطفى السقا وآخرين، نسخة (١٩٥٤)، ٥١-٥٠/١.
- (٥٣) إبراهيم أنيس، "الأصوات اللغوية"، مكتبة نهضة مصر، القاهرة، (بدون تاريخ)، ص: ١٢٠.
- (٥٤) جان كانتينو، "دروس في علم الأصوات العربية"، ترجمة صالح القراموي، الجامعة التونسية، مركز الدراسات والبحوث الاقتصادية والاجتماعية، نسخة (١٩٦٦)، ص: ١٨-١٩.
- (٥٥) ابن جني، "سر صناعة الإعراب"، ٥٢/١، وانظر: ابن دريد (ت: ٣٢١هـ) "جمهرة اللغة"، ٨/١.
- (٥٦) ابن دريد، "جمهرة اللغة"، ٨/١.
- (٥٧) إبراهيم أنيس، "الأصوات اللغوية"، ص: ٨٩، نقلاً عن مخطوطة دار الكتب لشرح السيرافي لكتاب سيبويه.
- (٥٨) ابن جني، "سر صناعة الإعراب"، ٨/١، ص: ٧٠-٧٢.
- (٥٩) ابن جني، "سر صناعة الإعراب"، ص: ١٩-٢٠.
- (٦٠) إبراهيم أنيس، "الأصوات اللغوية"، ص: ١٢٠-١٢١ بتصرف.
- (٦١) محمد إبراهيم الحمد، "فقه اللغة، مفهومه - موضوعاته - قضاياها ص: ٤٣
- (٦٢) انظر: الصاحب، "في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها" ص: ١٢
- (٦٣) محمد إبراهيم الحمد، "فقه اللغة، مفهومه - موضوعاته - قضاياها"، دار ابن خزيمة، الرياض، ط١، (٢٠٠٥)، ص: ٤٩-٥٠.